

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[345] الآية أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُتُورَةَ إِنْ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ
إِلَّا لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا* التفسير خلوص القرآن من الاختلاف دليل حي
على إعجازه: هذه الآية تخاطب المنافقين وسائر الذين يرتابون من حقيقة القرآن المجيد،
وتطلب منهم - بصيغة السؤال - أن يحققوا في خصائص القرآن ليعرفوا بأنفسهم أن القرآن
وحي منزل، ولو لم يكن كذلك لكثير فيه التناقض والاختلاف، وإِذا تحقق لديهم عدم وجود
الاختلاف، فعليهم أن يذعنوا أن الله وحي من الله تعالى. والتدبر من مادة "دبر" وهو مؤخر
الشيء وعاقبته "والتدبر" المطلوب في هذه الآية هو البحث عن نتائج آثار الشيء، والفرق
بين التدبر والتفكر هو أن الأخير يعني التحقيق في علل وخصائص الموجود، أما التدبر فهو
التحقيق في نتائجه وآثاره. ونستدل من هذه الآية على عدة أمور: 1 - إن الناس مكلّفون
بالبحث والتحقيق في أصول الدين والمسائل المشابهة لها، مثل صدق دعوى النبي (صلى الله
عليه وآله وسلم)، وحقانية القرآن، وأن يتجنبوا التقليد